١٥٠ نفس هم الذين بقوا على صداقة قسطنطين واما الباقي فانهم توجهوا الى معسكر
سنراط واحاطوا بالبرتقاليين من كل جانب وحارب البرتقاليين مع العنف والشدة وقطع
الياس من الحياة فكان سنراط في سن سبعة عشرة سنة في هذا الوقت يرسل عساكر جديدة
في كل ساعة تحل محل المقتولين في الميدان وبهذه الحالة المهولة لبثت الواقعة من رؤية
راحة طول النهار حتى انفصل الجيشان من بعضهما باسباب ظلام الليل عليهما وحتى في اثناء
الليل ما حصل للبرتقاليين راحة وشكوا من الاخطار والاهوال فانه سقوط الامطار
وكثرة السيول زعزعت راحتهم واتعبتهم وجبرت اسلحتهم النارية لا ثمرة فيها فالتمس
العساكر بما عندهم من المحبة القلبية من قائدهم على كونه ينجو بنفسه في خفر مواحق ويخرق هذا
العدو ويخرج الى حيث يأمن سالما بنفسه فرفض قسطنطين هذا الالتماس مع حسب ما كان
عليه من الشرف والهمة وقال لهم ان موته مع اخوانه ورفقاه هو الفخر الاكبر والشرف
الاعظم الذي يمكنه يسره الحصول عليه وفي صباح اليوم الثاني كان دمار وهلاك هذه
الفيئة وقطع دابر البرتقاليين من ميدان الواقعة فكانت هذه نتيجة عاقبة الحملة البرتقالية
ومن هذا الوقت اخذت شوكتهم في سيلان في الضعف والانحلال وما ضيع جيش سنراط
ادنى وقت او لحظة في كده واجتهاده في خضوع كلمبو وهجم عليها المرة بعد المرة و
البرتقاليون يصدونه وكانت الهجوم مع الشجاعة ومع هذا فكان في ذلك خسارة وفقد حياة
في المحافظين وفي هجوم من انواع الهجوم الجارية تغلبت عساكر سنراط على القلعة ومن بعد قليل قام
اهلها عليهم واخرجوهم منها والتزم على رفع الحصار وعسكر بعساكره على مسافة ثمانية اميال
من كلمبو وقطع عنها كل شي يرد اليها من داخل البلاد واخيرا وردت لها الامدادات من
جاوه ومن الصين الشرقي مما بعد ان تاخرت هذه الامدادات مدة طويلة في البحر بسبب
اختلاف الرياح ومن بعد اجتماع الامداد في كلمبو وقع الهجوم على معسكر سنراط فانهزم
والتزم على عقد الصلح وتقرر فيه ان يدفع خراجا سنويا مقداره زوج من الفيلة للبرتقاليين

وفي سنة ١٦٣٤ بعد الميلاد مات سنراط

ومن بعد موته خلفه راجاسنها الثاني وتسلطن خمسون سنة في كندى ثم ان الحاكم البرتقالي
ديغو ميلو كان رجلا طماعا فحقد على راجاسنها بسبب عدم تقديمه هدية له واغار على
اراضيه بقوة مؤلفة من ٧٠٠ برتقالي و ٨٠٠٠ نفس من السنهاليز ولما وصل هذا
الحاكم بجيشه ويلونه ارسل له راجاسنها رسولا يسأله هل ديانته علمته ان يغير على مملكة
واحد مسالم له ويقول له ان الله يعاقب اشد العقاب كل نفس مجرمة وكل ظالم متعدي
فما التفت ميلو لقول الرسول وامر جيشه بالزحف والتقدم ولما صار في وسط طريق الدرب
هجم عليه راجاسنها بجيشه وتركه عساكر السنهاليز الذين كانوا معه وتوجهوا الى جيش راجاسنها
واحيط البرتقاليين وقايدهم من كل جهة وصبوا عليهم مطرا من النبال والحراب والمزاريق
وما منع الظلام عساكر راجاسنها من الهجوم والضرب في البرتقاليين فحفظوا انفسهم مع
الشجاعة ليلة ويوما واخيرا قتلوا جميعا ما عدا ثلاثة وثلاثون نفسا اخذوا اسرى وكان
من ضمن المقتولين دو ميلو ولما راى راجاسنها انه لا طاقة له على دفع البرتقاليين من
الجزيرة وطردهم منها وارتاع من مداومة الحرب عليهم لو بقوا في الجزيرة عزم على ارسال
مندوب من طرفه الى الفلنك من اجل المداولة مع الفلنكيين في الخروج الى للبرتقاليين
فقبلوا طلبه مع غاية الاجلال وارسلوا من طرفهم مندوبين مرخصين الى كندى من اجل
عقد معاهدة مع ملك السنهاليز فاتفق الفلنكيون على ارسال عساكر من اجل طرد
البرتقاليين وان تكون مصاريف هذه الحملة على طرف راجاسنها واتفقوا على انهم يسلموا
اليه كافة الجهات الحصينة والقلاع والامتيازات التي عطيت للفلنكيين هي احتكار تجارة
الفلفل والقرفة وفي اثناء ما كان المرخصين يتكلمون كان الملك معهم في احترام زايد
ما وقع نظيره للبرتقاليين فكان على راسه تاج وفي يده سيف وكافة جسمه مزين بالجواهر
والخواتم وسلاسل الذهب وفي سنة ١٦٣٩ بعد الميلاد هجم الاميرال وسطروولد

وسطروولد وكان نزل بعزقة من العساكر والبحرية على بطيكلوه وانشأ بالقرب منها بطاريات
وقطع عن بطيكلوه مجرة ما كانت معدة لشرب العساكر الى فطين فيها ومنع عنهم كل شي
يرد اليهم من خارج المدينة فالتزم البرتقاليين على رفع بيارق التسليم من بعد مقاومة
قليلة والتسليم على شرط انهم يخرجوا منها بسلاحهم ومهماتهم الى ينجاپتنم ومن بعد ذلك
حاصر طرنكومالي وبسبب قلة ما كان فيها من المدافعين واحتياج الذخاير والمؤن سلمت
في بضع ايام فامر راجاسنها بهدم هاتين القلعتين وسوى باسوارهما الارض وما
ذلك الا من الاستحكامات المنتظمة عموما الى حال الشرقي وفي سنة ١٦٤٠ بعد الميلاد ظهر
امام كلمبو على حين غفلة من اهلها اثنى عشرة سفينة من سفن الفلنكيين وسارت في الحال
الى نجنبو ونزل منها مجاهد من ٢٠٠٠ نفس وهجموا على قلعة نجنبو واخذوها عنوة ولما
قوى القايد الفلنكي استحكامات القلعة بمتاريس من تراب وجعل لها خندق واسع ترك
فيها من المحافظين ٨٠٠ نفس وستة مدافع وسار الى جالي ومن بعد ان حاصرها ثمانية
عشرة يوما شرم في احد ابراجها شرم وفي ظرف ساعتين تغلب على القلعة بطريق الهجوم
عنوة ولما وصل عامل جاوه البرتقالي تغيرت حالة الاعمال نوعا فانه تحت قيادة
مشكرينهاس شاب نشيط برتقالي هجم البرتقاليون على نجنبو وسلمت من بعد الضرب عليها
بالمدافع مدة قليلة واما في جالي فكان على غير نجاح تام ولو ان المحافظ الفلنكي في
هذه القلعة افتكر انه من الضروري التوجه الى كندى من اجل تيسره الحصول على مساعدة لها
وفي سنة ١٦٤٤ بعد الميلاد تغلب الفلنك مرة ثانية على نجنبو وقووا مدافعها بواسطة
اربع بسطيونات من التراب ركبوا فيها مدافع في كل ركن من اركان القلعة وما هذه المدة
الى سنة ١٦٤٦ بعد الميلاد ما وقع شي مهم جليل الذكر من كل من الجيشين ومن سنة ١٦٤٦
الى سنة ١٦٥٤ بعد الميلاد عقدت هدنة بين الدولتين
وفي سنة ١٦٥٨ كانت كلمبو محفوظة بواسطة ٨٠٠ نفس من البرتقاليين في حصرها الفلنكيون
برا وبحرا وضيقوا عليها حتى زاد اهلها اشد الالام من الجوع واشتد القحط حتى اكل
الناس اولادهم وصارت الرجال والنساء يضربون قرعة فيما بينهم من اجل ذبح من تقع عليه
القرعة لاجل اكله ووصل البرتقاليين الى حالة شديدة من اجل التسليم فطلبوا ان يسمح لهم
بالخروج من القلعة مع امتعتهم الى جافنه فسمح لهم به وفي ١٠ مايو سلموا القلعة وتركوها
من بعد ان لبثت تحت ايديهم ١٤٠ سنة وما وجد البرتقاليون محلا امينا لسلامتهم
في جافنه فان الفلنك زحفوا على اخر معقل حصين لهم وتغلبوا عليه في ٢١ يونيه
سنة ١٦٥٨ بعد الميلاد واخذوا كافة ما فيه من المحافظين اسرى حرب وبهذا انتهت حكومة
البرتقال في سيلان وانقرض دابرها وما تركوا الا اثار ديانتهم ولغتهم فيها وما زال
لحد الان يتكلمونه القليل من الناس في المدن الكبيرة في سيلان باللسان الهندي البرتقالي
وهذا اللسان الان على شرف الموت في الجزيرة لكونه لا يوجد بالاصالة كتب ولا مدارس
في الجزيرة يستفاد منها تعليم هذا اللسان وما كان واقع من شدة نفوذ البرتقاليين في
الجزيرة كثرت فيها اتباع الديانة الرومانية الكاثوليكية وما كان لحكام البرتقاليين
في سيلان همة ولا مروة الا في مراعاة منفعة انفسهم وثروتهم فمن هذا ما حصل من
احد منهم همة ولا سعي ولا ادنى اجتهاد في اصلاح الاحوال اللازمة لرفاهية الاهالي
وتقدمهم في العلوم والصنايع وهذا ما انتهى الينا من اخبار تاريخ العصر الثالث في
سيلان وهو عصر مدة البرتقاليين ويليه العصر الرابع في مدة الفلنكيين والله الموفق
للصواب=

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)